الا ربك لم يذكر مفعول ادع للتعميم ومعنى انك مبعوث الى الناس كافة وكلهم مامورون باتباعك في الدين
بشريعتك ودينك فادعهم الى دين ربك ولا تخص امة دون امة بالدعوة اليه فكل الناس امتك ثم انه تعالى لما
امر رسوله عليه السلام بان يحذر المجادلين بعد لزوم الحجة ووضوحها من حكم يوم القيمة اتبعه بما به يعلم
انه تعالى عالم بما يستحقه كل احد وانه يحكم بينهم يوم القيمة بالعدل لا بالجور فقال الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض وان كل ما يفعله الكفار المجادلون محفوظ عند الله لا يضل عنه ولا ينسى فان
كل ما يحدثه الله في السموات والارض فقد كتبه في اللوح المحفوظ فان قيل اي نوع ذلك ان علمه تعالى مستفاد
من الكتاب واليضا فما فائدة ذلك الكتاب اجيب عن الاول بان كتبة تلك الاشياء في ذلك الكتاب قبل حدوثها
على الوجه المطابق للموجودات من ادل الدلائل على انه تعالى غني في علمه عن ذلك الكتاب وعن الثاني بان الملائكة
ينظرون فيه ثم رأوا الحوادث داخلة في الوجود على وفقه صار ذلك دليلا لهم زائدا على كونه تعالى عالما بجل
المعلومات ثم انه تعالى بين ما تقدم عليه الكفرة من الشرك والعصيان مع دلائل وحدانيته فقال ويعبدون من
دون الله ما لم ينزل به اي يجوز عبادته حجة سماوية ولا علم حاصلا لهم بضرورة عقولهم او بالاستدلال
فلا حجة لهم اذن في عبادتها اصلا وانما يعبدونها من محض الجهل ثم وبخهم بانهم مع جهلهم المفرط اذا تليت
عليهم الايات البينات الدالة على المنهج القويم والصراط المستقيم تعرف في وجوههم الانكار اي اثر الانكار لما
تلي عليهم او الامر المنكر اي ما يحمل عليه وهو قصد الشر لمن يتلو عليه تلك الايات **قوله** قوله تعالى يكادون يسطون
حال اما من المضاف اليه وهو الموصول وجاز انتصاب الحال منه لكون المضاف جزءه واما من المضاف وهو
الوجوه بناء على ان المراد بها اصحابها كما في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وضمن يسطون معنى يبطشون
فعدي بتعديته والا فهو متعد بنفسه يقال سطا عليه وانما اتى بهذا بقوله ويبطش بهم واما قوله يبطشون
فهو تفسير لاصل معناه فان السطو معناه الوثوب والحملة والصعق واذا اتلى عليهم ايات تعرف في وجوههم
ذلك في حال كونهم يقربون من ان يثبوا او يبطشوا بالذين يتلوا عليهم القران وهو محمد رسول الله ومن شره
الغيظ على التالين الذين يلحقهم بسبب سماعه فامر الله رسوله بان يقابلهم بالوعيد فقال قل لهم افانبئكم
الاية **قوله** ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله فهذه الجملة الاسمية لا محل لها لكونها مفسرة للجملة
المتقدمة كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها الله وان قرئ النار مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف
او منصوبا بتقدير اعني او مجرورا على انه بدل من شر تكون جملة وعدها الله مستانفة او محلها ويجوز ان يكون
حالا من النار على تقدير كونه منصوبا ومجرورا لا على تقدير كونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف لانه ليس في
جملة هو النار ما يصح ان يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان منصوبا او مجرورا قال ابو البقاء قوله تعالى النار
يقرأ بالرفع وفيه وجهان احدهما انه مبتدأ ووعدها الخبر والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي هو النار ووعدها
على هذا مستانف اذ ليس في الجملة ما يصح ان يعمل في الحال وان شئت الحق الى هذا بقوله او حالا منها فانه معطوف
على قوله استينافا وقد فرع احتمال كونها مستانفة على قراءة النصب والجر فيكون احتمال الحالية ايضا متفرعا
عليها **قوله** قوله تعالى يا ايها الانسان ضرب مثل متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا

سلطانا بين اولا انهم يعبدون من دون الله ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا الجاهم
اليه علم ضروري ولا حملهم عليه دليل عقلي ثم ذكر بهذه الاية ما يدل على بطلان حالهم وفساد فعلهم وقولهم وعبر عن
دعويهم بان لله شريكا بالمثل تشبيها بالمثل السائر في الغرابة فان لفظ المثل حقيقة عرفية في القول السائر و
استعارة في الحال المستغربة والقصة العجيبة لشبهها به في الغرابة نادى الله كل من يليق اليهم حالة غريبة او
قصة رائعة متلقاة بالاستحسان والقبول وهي انهم اتخذوا اعجز خلق الله واذلهم شريكا له في الالوهية واستحقاق
العبادة وعبر عن ايراد هذه الحالة الغريبة بلفظ الماضي وهو ضرب لتحقق وقوع الضرب والبيان فيما مضى
مع انه تعالى هو المتكلم بهذا الكلام ابتداء بناء على ان ما يورد من تلك الحالة الغريبة لغاية وضوحها بمنزلة امر
تقدم بيانها ثم انه تعالى بين ما اجمله وابهمه بقوله ضرب مثل وهو قوله ان الذين يدعون من دون الله ولا شك
ان الجماد الذي لا يقدر على خلق احقر خلق الله قدرا واضعفه اذا جعل الها ومعبودا حالة غريبة شبيهة بالمثل السائر بل هو
اغرب منه اذ اتخاذ من لا يقوى على مقاومة هذا المخلوق الاحقر الاذل او يعجز عن ذوبه عن نفسه **قوله** او جعل لله مثل
مثل ذوي ان الاخفش قال ان قيل فاين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل يعني جعل الامثال
وانما معناه شبه بي الاوثان وجعل لي امثالا ونحو ذلك ولا يخفى ان القول بان ضرب بمعنى جعل لا يخفى بعده
**قوله** لا يقدرون على خلقه لقصور لفظ تاكيد النفي المستفاد من كلمة لن لان نفي القدرة على الفعل اكثر من نفي
نفس الفعل لكون نفسها نفيا للفعل بدليل بخلاف نفي اصل الفعل فانه نفي مجرد **قوله** لان لن بما فيها من تاكيد النفي
لنفي القدرة على الخلق فان تحقق المنافاة بين المنفي والمنفي عنه انما يكون بعدم القدرة على الفعل المنفي **قوله** وجمعه
اذبة وذباب يقع على الذباب اسم الجنس وجمعه القليل اذبة ويجمع في الكثرة على ذبان ونباب نحو الغراب والغربان
والمذبة ما يطرد به الذباب **قوله** بجوابه المقدر في موضع الحال قد تقرر ان الواو في مثل هذا التركيب عاطفة لهذه
الجملة الحالية على حال محذوفة اي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لخلقهم فظهر ان
قال لهذه الاصنام التي اجتمعوا لا يقدر على خلق ذبابة على حقارتها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا وشريكا
لخالق السموات **قوله** عابد الصنم ومعبوده فان عابد الصنم يطلب منه لعبادته اياه ان ينفعه ويشفع له فالطالب
هو العابد والمطلوب هو الثواب والنفع والمطلوب منه هو الصنم الا انه اطلق المطلوب على الصنم على طريق الحذف
والايصال **قوله** او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب فعلى هذا الطالب هو الذباب والمطلوب هو
الطيب المسلوب والمطلوب منه هو الصنم واطلق عليه المطلوب على طريق الحذف والايصال **قوله** او الصنم
والذباب فعلى هذا الطالب هو الصنم والمطلوب هو الاستنقاذ والمطلوب منه هو الذباب الا انه سمي مطلوبا على
طريق الحذف ايضا **قوله** تقرير النبوة وتزييفا عليه لقوله بين ان له عبادا مصطفين اي مختارين قرر
امر النبوة باصطفائه بعض الناس للرسالة وزيف طريق من عبد غير الله من الملائكة بقوله يصطفي من الملائكة
رسلا فقد بين ما ابطل قول عبدة الاوثان في الاية المتقدمة فالمقصود من هذه الاية ابطال قول عبدة الملائكة
ببيان ان علو درجتهم ليس لكونهم آلهة يستحقون العبادة بل من حيث انهم عباد مكرمون اصطفى منهم رسلا
يتوسطون بينه وبين الانبياء قيل ويحتمل ان يكون المراد باصطفاء الملائكة انه تعالى يختار من الملائكة رسلا

Copyright © King Saud University